وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد فى غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر والله اعلم واحكم

باب التربية والتعليم

مؤتمر التربية والتعليم فى الهند

ليس للمصريين عبرة يعتبرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم الهنود الذين مرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التى هى للأمة كالعافية للافراد وكالشمس فى الطبيعة لا حياة طيبة الا بها ثم عرفتهم بها المصائب التى نزلت بهم لتترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع . لهذا نرى ان أفضل ما ينشر فى المؤيد الاغر هو أخبار المسلمين فى بلاد الهند . وقد كتب فى الشهر الماضي كلاماً عن (ندوة العلماء) التى اوجس منها حكامهم الانكليز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكليزى للولاية التى هي فيها عرّض بها بل صرح فى خطبة له فقام بعض فضلاء المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لغرض سياسي (ومتي كان علماء الدين سياسيين) تخشى مغبته الحكومة وانما هى لمحض ترقية العلوم الدينية والصلة بينها وبين العلوم الدنيوية لاجل ترقية المدنية . فهل عرف المصريون كنه حرية الانكليز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيئون الظن بهم انخداعاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع

خوفاً من ايقاع الانكليز بهم ووقوفهم في طريق عملهم ؟ ؟ ان كانوا كذلك فهم من خوف الذل في الذل

ثم انه (اى المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان ينعقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقلها القاضي امير علي) واتفق انه لم يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان الرئيس القاضي بودام الانكليزي فألقى خطبة افتتاحية تلقاها جميع المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتدأ الخطيب كلامه باظهار التأسف لانهم لم يجدوا مسلما يصلح لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون ويثقون بما يقول ثم باظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية مدراس سبباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه يؤمل ان ينفع المسلمين بذلك

واثنى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده الشهيرة وذكر انها تربى رجالا عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال والاستقبال بما توفرهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم الاتكال على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذا هم جدوا واجتهدوا وتركوا الخمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضي عليهم اذا لم يستبدلوا بها اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الطالع

ويسبق الضليع ويبتلع فيه القوي الضعيف . وقال انه لايشك احد فى ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لانه يجمع بين التربية العصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاديه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس :

ثم ذكر الخطيب وجه الامل فى نجاح المسلمين مع اعترافه بانهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين نفروا منهم او ابلوا من المرض الاجتماعى وحاولوا مجاراة الامم الاخرى فى مضمار الحياة يتهادون فى مشيتهم تهادياً والامم امامهم توجف وتوضع ، وتعدو وتسرع ، وهو ان لهم فى المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة فى القاهرة وبغداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم فى العلم والمدنية (قال) : ومن العدل ان تذكروا هذا المجد القديم وتنشدوه ، لا لتفتخروا بالعظم الرميم وتقدسوه ، ولكن لتقتدوا بتلك الهمم العالية ، وتبعث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولى

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الغاية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هى الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة فى صعيد واحد يأتمرون بينهم ويتحاورون فى شؤن التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة فى الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون أن نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الغاية التى

يرمون اليها فى مستقبلهم وانه يجب التوسل لجعل التربية والتعليم صالحين موصلين الى المقصد . (قال الخطيب الرئيس) ويجب أن ينتشر هذا الرأي بينكم فان مدارس الحكومة لا تفي بكل حاجتكم

ثم طفق يتكلم على التربية مايؤثر منها فى حسن العمل ، واصلاح الخلل ، ومالا يؤثر ثم قال ما خلاصته :

تبين لكم مما قلته ان خير المدارس لتعليم اولاد المسلمين ماجمع بين التربية الدينية والعلوم العصرية اذ تهذب اخلاقهم ويقتبسون الفضائل فى زمن تلقى العلوم النافعة لهم فى مستقبل حياتهم . هذا هو رأيي واظن انكم تجيزونه . وأزيد على ذلك ان الطريقة التى تسيرون عليها فى التربية الدينية غير مؤدية الى الغاية لانها ليست سوى صور لبعض معلومات العقائد والاحكام تلقى فى الاذهان فلايكون لها التأثير المطلوب فى التهذيب فاذا جعلتم التربية النفسية مدغمة فى دروس العلوم العصرية تصيبون الغرض مع الاقتصاد فى الزمن ولكنكم اذا بدأتم بالتعليم الديني وحده وانفقتم فيه الزمن الطويل ثم عكفتم على العلوم العصرية يضيع منكم زمن تسبقكم فيه ابناء الطوائف الاخرى الى اخذ الشهادات العالية والانتظام فى سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين الى غاية يسير احدهما فى قاع صفصف والآخر فى حزون ذات تضاريس وعوائر . لهذا ارى ان مدرسة عليكده هى خير مدرسة للمسلمين لانها تسير على مثل النظام الذى ذكرته وبايت لكم فى كل ولاية مدرسة مثلها وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم الا لأنها مدرسة اسسها المسلمون بانفسهم لانفسهم ولابد لكم من مدارس اهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترونه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائما تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أمر التربية ويكونون اسوة فيها يُقتدى بصفاتهم واعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل او تعيقكم عنه اذا انتم سرتم بجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا تجتمع مع الفتور والونى. الحق اقول لكم انهم اذا رأوكم هكذا يعجبون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم فى الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال ينهضون بالامة الهندية ويسيرون بها فى جادة السعادة ويبلغون بها غاية الكمال

لا تيأسوا ولا تستبعدوا الغاية ولا تعتذروا بالفقر ولا تطلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا رأتكم تعملون لانفسكم.

ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة العلوم دالت بعد ذلك الى الغرب فيجب أخذ العلوم منه لا سيما على قوم حكومتهم غربية وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف فى غير محله. قال: الاسلام باق لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يعارض العلوم وهو يحث على ترقى العقل فالترقي فى العلوم العصرية يساعد على تقويته فى النفوس ووضعه فى المكانة التى تليق به وسيبقى فيكم من علمائه من يحافظ عليه دائما. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر فى اتحاد المسلمين وارتقائهم والنصح لهم بان ينشؤا له فروعاً ثابتة فى كل مدينة وان يكون اعضاؤه من الخواص الذين تتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون

فى الهند بجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام باكتتاب عام دائم لاجل انشاء المدارس الاهلية مساعدة لمدرسة عليكده ثم اكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس والنفيس فى خدمة انفسهم وإحكام رابطتهم وحثهم على العمل وترك المراء والجدل قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفى هذه النصائح اكبر عبرة لمسلمى مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكليز التى لايساويهم فيها احد فليعملوا لحياتهم فى ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهنديين ان كانوا يعقلون . ولينشؤا لهم مؤتمراً كمؤتمرهم لعلهم يرجعون

« العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية فى القاهرة مؤلفة من الشبان الذين اتموا دراستهم فى انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر ويلمور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحي[1] لحضور اجتماعها الاخيرة للمناظرة والمناقشة الأدبية فى موضوع كتابه الذي ألفه فى هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه اعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) مما لاحظناه فى كتابة المتنصرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللغة الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية لا ان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذى ينبغى اجتنابه بحكم اللغة الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البدل قال تعالى « اتستبدلون الذى هو ادنى بالذي هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل »

الشيخ عبد العزيز جاويش سأله قائلاً ما مثاله :

هل خطر فى بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجعلوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريين الى ذلك فانه يعلم كما علمنا بالاختبار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات سائر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلما بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلى والوجه البحرى او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فانه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات فى بلاد الانكليز وكل اختلاف فى المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه العائلة التى تحذرونها هى بعينها محذورة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ماعدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب الفاتحين ضربوا فى كل رجاً من ارجاء القطر وتبوأت طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة. وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر فى قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الا لغة عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه مناف للعربية من لهجاتها هو من العربية وانه اذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى وأورد امثلة فى ذلك وفى التحريف فيها مقنع

ثم ذكر ايضاً شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية كالخلاف بين ما ينطق وما يكتب وكالحروف الاثرية الزائدة فى كثير من الكلمات حتى ان متعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها

فى الرسم لان الأول لا يدل على الثانى فى الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس فى هذه اللغة . وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه العيوب ؟ فقال لان ذلك اخلال بتاريخ لغتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي اودعت علوم سلفنا ومجدهم . فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذى يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر كما يمنعنا من التدلى من الصالح منها الى الفاسد الذي لا يرجى اصلاحه لانه يتغير كل يوم فاقتنع القاضي وكان عادلاً فى قبول هذه الادلة والبراهين . ثم ختم الشيخ الكلام بقوله:

« اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهريا وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامية المصرية التى لا كتب فيها ولا قواعد لها فننتقل الى دور آخر فى تعذر الاصلاح واستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذى احتج فيه اللورد ماكولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية .

اللورد ماكولي احد اعضاء الجمعية التى ذهبت الى الهند فى اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال فى مناقشة من مناقشات الجمعية فى امر المعارف والتعليم : اننا جئنا لنعلم امة لا تصلح لغتها لا تكون واسطة لتعليمهم ماعندنا من الفنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شيء من الكتب العلمية والفنية فى لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوربية . ثم اطنب فى مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال . فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب فى كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعيات ايام ارتقاء العرب فى الحضارة والمدنية وضخامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوفة لكثير من الشعوب الهندية فلها ذا لا ننقل اليها ما الف فى لغات اوربا من

العلوم والفنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التي تتولى امر التعليم في هذه البلاد ليست عربية ولا من مصلحتها التعليم بالعربية ولا بد في هذا التعليم من تعريب كتب العلم والمالُ المخصص للتعليم لا يفي بنفقات التعريب وايجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الاقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشعرنا اذا قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والفنون وجعل التعليم باللغة العامية ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يفي بالانفاق على تأليف كتب تعليمية في هذه اللغة وفي ايجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصدها ان تكون التعليم كله باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة الفصيحة والعامية . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا للخلف ولا لغة ولا كتب . فسرّ المستر ويلمور بكلام الشيخ واخوانه وأكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقتنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاحاً فتلقوا كلامه بالقبول وودّعوه بالشكر والاحترام.

هذا بعض الآراء والمسائل التي وصلت الينا من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل في المجلس وفيما ابتناه غناءً وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حجتهم وعلى انصاف القاضي ويلمور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يغني عن اللغة العربية شيئاً اذا لم تنهض لنشرها وتعميمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة في الافكار لاحياء اللغة ويتفكر بعض الفضلاء في تأليف جمعية لذلك فعسى ان يكون العمل قريباً

وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ افندي ابراهيم يخاطب بها صديقاً

شجتنا مطالع اقمارها فسالت نفوسٌ لتذكارها
وبتنا نحنّ لتلك القصور واهل القصور وزوّارها
قصور كأن بروج السماء خدور الغواني (بادوارها)
ذكرنا حماها وبين الضلوع قلوب تلظّى على نارها
فمرت بارواحنا هزّة هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهور حرائر من نسج آذارها
اذا نقطتها اكفّ الغمام أرتك الدراري بازهارها
وان طالعتها ذكاء الصباح أرتك اللجين بانهارها
وان دب فيها نسيم الاصيل أتاك النسيم باخبارها
وخلٍّ اقام بارض الشآم فبات تُدِلّ على جارها
واضحت تتيه برب القريض كتيه البوادي باشعارها
وللنيلُ اولى بذاك الدلال ومصر احق بمهيارها
تشمر وعجّل اليها الملآب وخل الشام لأقدارها
فكيف لعمري اطقت المقام بارض تضيق باحرارها

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي

ارى طوفان هذا الغرب يطغى واهل الشرق سادتهم نيام
فان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام

نشرت البيتين جريدة (المناظر) البرازيلية الغرّاء وسألت : هل مولى الشاعر من هؤلاء السادة النيام ام لا ام هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد بنوح مولاه . ويرجو منه الاتيان بفلك النجاة ،